

**المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر
العثماني ودورها في الحياة الاجتماعية
والاقتصادية**

(أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجاً)

الدكتور أعقيل نمير

قسم التاريخ

جامعة دمشق

المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني

ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

(أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذجاً)

الدكتور أعقيل نمير

قسم التاريخ

جامعة دمشق

أولاً: المقدمة

الوقف تعريفاً هو عمل خير دائم ريعه لصالح الجهة الموقوف لأجلها سواء أكان شخصاً أم مؤسسة وذلك بشكل منتظم.

إن فكرة الوقف كانت موجودة في حضارات العرب قبل الإسلام، وبشكل خاص في القانون البابلي الذي سنه حمورابي (١). عرف العرب قبل الإسلام أشكالاً مختلفة من الأوقاف حيث كان الوقف معروفاً في بداية الإسلام تحت اسم صدقة (٢). ثم أخذت كلمة الوقف معناً آخر حيث حث الإسلام المؤمنين على المساعدة فيما بينهم والعمل على تقديم المساعدات الاجتماعية من أجل تحقيق الرفاهية للمسلمين، بالإضافة إلى أماكن العبادة التي كان يقدم إليها المساعدة من قبل الأوقاف، كالمساجد على سبيل المثال، وكان هناك مؤسسات أخرى تقدم الخدمات العامة لأفراد المجتمع مثل المدارس الدينية، البيمارستانات، وسبل المياه... إلخ (٣). كان هناك شروط وقواعد ضابطة تخص الوقف والواقف وذلك حسب المذاهب الإسلامية ففي الجزائر -كون الدراسة

مكرسة- كان يسود المذهبين الحنفي (مذهب الطبقة العثمانية الحاكمة) وهو الأقل شعبية في هذه الولاية، والمذهب المالكي (مذهب سكان الولاية). ونظراً لشروط الوقف وفق المذهب الحنفي فقد تبين لدينا من الوثائق المتعلقة بذلك إن غالبية سكان الولاية المالكيين وضعوا أوقافهم بحسب المذهب الحنفي حيث يحق للواقف أن يتراجع عن وقفه أو يعدّله. فالجزائر عرفت الوقف قبل مجيء الأتراك العثمانيين إليها في الربع الأول من القرن السادس عشر، إلا إن الوقف اتخذ في الجزائر في العهد العثماني شكل مؤسسة حقيقية لها موظفين يتولون إدارتها، وكان يدير هذه المؤسسة ناظر الوقف يساعده عدد من الموظفين تتمحور مهمة الجميع في المحافظة على الوقف وصيانته والسهر على ممتلكاته، بما يعود بالنفع الأكبر لصالح الأسخاص أو المؤسسات المستفيدة من هذا الوقف، وقد وجدنا في مدينة الجزائر أن كل طائفة لها مؤسسة خاصة بها تشرف عليها وتدير أملاكها(٤).

فهذا البحث مكرس للحديث عن المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات وأملاكها الوقفية سواء داخل مدينة الجزائر أم خارجها كنموذج للمؤسسات الوقفية الجزائرية. ولكن لا بد من التعرف على أهم المؤسسات الوقفية في كدنة الجزائر قبل دراسة أوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات وتقديم عدد الأوقاف التابعة لها بالأرقام.

ثانياً - المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر:

لعبت هذه المؤسسات دوراً هاماً في إدارة الأوقاف التابعة لها سواء أكانت أوقاف خيرية أم أوقاف ذرية، وقد تعددت المؤسسات الوقفية بتعدد الأهداف المرجوة منها والمهمات التي أوكلت إليها. ويمكن أن نذكر هنا المؤسسات الوقفية ونرتبها بحسب الأولوية ، وذلك من حيث تغطية الخدمات الاجتماعية والاقتصادية لمدينة الجزائر في العهد العثماني (٥). وأهم هذه المؤسسات الوقفية الخيرية في مدينة الجزائر هي:

١ - مؤسسة الحرمين الشريفين :

تعتبر هذه المؤسسة من أهم المؤسسات الوقفية في مدينة الجزائر سواء من حيث المكانة التي تتمتع بها لدى السكان من جهة، أم من حيث عدد الأوقاف التي تعود إليها وتشرف عليها من جهة أخرى. كانت هذه المؤسسة تمتلك حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف في إيالة الجزائر بشكل عام، وفي مدينة الجزائر بشكل خاص (٦)، وقد قدر عدد الأوقاف الخيرية لهذه المؤسسة في مدينة الجزائر وضواحيها في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي ب ١٤١٩ ملكية زراعية وعقارية (٧) فإذا أضفنا إلى هذه الملكيات عقود استئجار ٢٠١ حانوتاً لصلح هذه المؤسسة فيصبح العدد الكلي لأوقافها ١٥٥٨ ملكية بغلة سنوية قدرها ٤٣٢٢٢٧٠ فرنكاً فرنسياً. وكانت غلة هذه الأوقاف تصرف على :

- إصلاح مباني الأوقاف العقارية داخل المدينة.
- إصلاح مكاتب هذه المؤسسة.
- دفع نفقات موظفي هذه المؤسسة.
- إرسال جزء من هذه الغلة إلى فقراء الحرمين في مكة والمدينة وذلك عن طريق قافلة الحج المغربي المصري.
- نفقات أخرى تخص الفقراء في مدينة الجزائر وكذلك الإنفاق على ثلاثة مساجد حنفية في المدينة (٨).

٢ - مؤسسة الجامع الأعظم :

تحتل هذه المؤسسة المكانة الثانية، من حيث الأهمية وعدد الأوقاف، بعد مؤسسة الحرمين حيث وجد في مدينة الجزائر ٨٩ مسجداً خاصاً بأتباع المذهب المالكي، وتذكر بعض المصادر إن عددها وصل إلى ٩٢ مسجداً أو ١٠٧ مسجداً حسب

التقديرات الفرنسية(٩)، أما ألبير دوفولكس فقد أحصى في مدينة الجزائر ١٠٩ مسجداً مالكيًا و ١٣ مسجداً حنفياً(١٠). ويأتي في مقدمة هذه المساجد المالكية، من حيث الأهمية التاريخية والوقفية، الجامع الكبير أو الجامع الأعظم (كما ورد اسمه في معظم الوثائق المتعلقة بالإوقاف)، وكان القيميين عليه يتولون إدارة أوقافه سواء داخل مدينة الجزائر من حوانيت وبيوت وغيرها من العقارات أم خارج المدينة كأوقاف زراعية مثل بساتين، جنات مزارع... (١١).

٣ - مؤسسة سبل الخيرات:

تأتي هذه المؤسسة في المرتبة الثالثة بعد المؤسستين السابقتين وقد بلغت عدد أوقافها حوالي ٣٣١ وفقاً بدخل سنوي قدر عام ١٨٣٧ بـ ١٣٦٣٩ فرنكاً فرنسياً(١٢). وكانت هذه المؤسسة مسؤولة أيضاً عن الإدارة والإنفاق على ثمانية مساجد حنفية داخل مدينة الجزائر حيث كان لكل من هذه المساجد أوقافه الخاصة به(١٣).

٤ - مؤسسة فقراء الأندلس:

أسست هذه المؤسسة عام ١٥٨٤، وذلك بحسب عقد يشير إلى ذلك، وهو عقد لجزء من حانوت في سوق الصباغيين وقد اعتبر أقدم عقد يؤرخ لهذه المؤسسة(١٤). وقد تضاعلت أهمية هذه المؤسسة في أواخر العهد العثماني، ويدل على ذلك تناقص عدد أوقافها التي كانت ومنذ تأسيسها أوقافاً عقارية داخل مدينة الجزائر، حيث سجلنا ١٠١ وفقاً يعود ريعها للإنفاق على الأسر المنحدرة من من أصل أندلسي وكان يتولى الإشراف على هذه المؤسسة موظف خاص يعرف بوكيل الأندلس(١٥). بالإضافة إلى أوقاف جامع الأندلس وزاويته والبالغة ٤٠ ملكية و ٦١ عناء (١٦) وضعت تحت تصرف وكيل الأندلس (١٧).

٥ - مؤسسة الأولياء والمرابطين:

كانت أوقاف هذه المؤسسة موزعة على عدد من الأولياء للإنفاق على أضرحتهم. ففي مدينة الجزائر كانت تتوزع أوقاف الأولياء على تسعة أضرحة، ثمانية منها تقع داخل المدينة وواحد منها وهو سيدي عبد الرحمن الثعالبي يقع خارج المدينة، وأحصينا لهذا المرابط ٤٤ وقفاً عقارياً (حوانيت) وزراعياً (جنات، قطع أرض...) داخل مدينة الجزائر وخارجها (١٨). ولكن في دراسة إحصائية أخرى بلغ عدد أوقاف هذا المرابط ٦٩ وقفاً بمدخول سنوي قدره ٦٠٠٠ فرنك فرنسي وذلك عام ١٨٣٧ (١٩)، حيث كانت تنفق على القائمين على الضريح ويوزع قسم منها على فقراء مدينة الجزائر كل يوم خميس بنسبة فرنك إلى ثلاثة فرنكات لكل فرد.

٦ - مؤسسة الأشراف:

كان عدد أسر الأشراف في مدينة الجزائر حوالي ٣٠٠ أسرة وقد وجدنا بعض الأوقاف التابعة لهذه المؤسسة في معظم الوثائق التي درسناها في أرشيف ماوراء البحار في فرنسا ولكن عددها قليل جداً إذا ما قارناها مع غيرها من المؤسسات الوقفية التي درسناها.

٧ - أوقاف الجند والتكنات والمرافق العامة:

كان هناك عدد من الأوقاف، سواء داخل مدينة الجزائر أم خارجها، مخصص ريعها للإنفاق على المرافق العامة، كالطرق والعيون والسواقي والقنوات (٢٠)، وكذلك بعض الأوقاف الخاصة بالجند والتكنات والتي بلغ عددها في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني بحوالي سبع تكنات (٢١) وكان لكل مصلحة من هذه المرافق وكيل خاص بها يرفع أوقافها ويتعهد شؤونها مثل وكيل العيون والسواقي.

ثالثاً - مؤسسة سبل الخيرات كنموذج للمؤسسات الوقفية:

يعود تأسيس هذه المؤسسة إلى سنة ١٠٧٣/١٦٦٢م (٢٢)، ولكن رجح بعض المؤرخين أن تأسسها يعود إلى سنة ١٥٨٤/١٥٩٩م على يد شعبان خوجه (٢٣) وتمتعت بمكانة مرموقة في أواخر العهد العثماني حيث أصبحت تحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين من حيث وفرة مداخيلها وكثرة أوقافها، ويعود ذلك إلى دعم الطبقة الحاكمة العثمانية والكراغلة (٢٤) الذين كانوا يوقفوا أملاكهم لصالح المساجد الحنفية. بالإضافة إلى ذلك كانت هذه المؤسسة مسؤولة عن إدارة وإصلاح أوقاف ثمانية مساجد حنفية تابعة لها مع العلم أن مساجد المذهب الحنفي في مدينة الجزائر هي أربعة عشر مسجداً (٢٥)، أما المساجد التي تتولى هذه المؤسسة إدارتها والإنفاق عليها فهي:

- ١ - الجامع الجديد
- ٢ - جامع صفر
- ٣ - جامع شعبان باشا
- ٤ - جامع كجاوه (٢٦)
- ٥ - جامع حسين داي أو موزومورطو في باب عزون (٢٧).
- ٦ - جامع علي خوجة
- ٧ - جامع دار القاضي
- ٨ - جامع الشبارلية (٢٨).

1 - الأوقاف العامة المسجلة باسم مؤسسة سبل الخيرات:

بلغ عدد الأوقاف العقارية من الحوانيت التي أحصيناها في مدينة الجزائر والتي تعود لمؤسسة سبل الخيرات ٩٢ حانوتاً بغلّة سنوية قدرها ٤٤٥٥ ريالاً جزائرياً، وقد وزعنا هذه الحوانيت بحسب الأحياء التي كانت توجد فيها كما يبين الجدول التالي:

اسم الحي	عدد الحوانيت	الغلة السنوية بالريال	ملاحظات
سوق باب عزون	٦	٣٧٦	
سوق عمور	٥	٢٧٥	
سوق السمّن	٢	١٤٣	
حومة السلاوي	٢	١٠٧	
كجاوه	٩	٦٠٦	ثلاث حوانيت مستأجرة من قبل شخص واحد
سوق جامع السيدة	٨	٣٨٠	
سوق القيسارية	٩	٣٤٣	أمكنة الحوانيت غير محددة في الحي
سوق الصاغة	٦	٤٦٨	
سوق الشماعين	٨	٢١٧	هذه الحوانيت مخصصة لصناعة الشمع وتجارته
القهوة الكبيرة	٤	١٠٧	
كوشة النصارى	٥	٢٥٦	حانوتان بنفس المكان
سوق البلاغية	٣	١٥٣	
سوق اللوح	٤	٢٩٣	
البادستان	٦	٢٤٢	
سوق العزارة	٣	٥٤	
الرحبة القديمة	٨	٣١٠	
الحكورة	٢	٦٢	
١٧ حيا	٩٠ حانوت + وقف لحنوتين	٤٤٥٥ ريال سنويا	

٢- المساجد الخاصة بمؤسسة سبل الخيرات وأوقافها:

كانت مؤسسة سبل الخيرات مسؤولة عن الأوقاف الخاصة بالمساجد العثمانية الحنفية التابعة لها وعن إدارة أوقافها. وفيما يلي لمحة تاريخية عن كل مسجد منها وعن أوقافه والتي توصلنا إليها من دراسة الوثائق الموجودة في أرشيف إكس-إن-بروفانس في فرنسا ونبدأ بالجامع الجديد الخاص بالفئة الحاكمة العثمانية في الجزائر.

١ - الجامع الجديد:

أ- لمحة تاريخية:

بني هذه المسجد نحو سنة ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م وذلك بعد قرن ونصف تقريباً من وصول الأتراك العثمانيين على المسرح السياسي لإفريقيا الشمالية، وقد أنجز هذا الجامع بناء على أوامر انكشارية (٢٩) مدينة الجزائر وذلك من أموال سبل الخيرات، وكان هذا الجامع مكرس للعثمانيين القاطنين داخل مدينة الجزائر، فمن المحتمل إن هذه الطائفة بنت هذا المسجد من أجل إعطائه أهمية تنافس بها الجامع الأعظم المخصص لسكان مدينة الجزائر الأصليين (٣٠).

ب- أوقاف الجامع الجديد داخل مدينة الجزائر:

يمكن أن نذكر هذه الأوقاف بحسب وثيقتين مختلفتين هما: الدفتر رقم ١٥٣ من الميكرو فيلم رقم ٢٩ (٣١)، والتي بلغت أوقاف هذا الجامع بموجبه ٦٧ حانوتاً و ٣٠ جزء من حانوت بغلة سنوية قدرها ١٢٩٠ ريالاً، وكانت هذه الأوقاف تأتي من المساعدات والهبات التي يقدمها أفراد الطبقة الحكمة العثمانية. والوثيقة الثانية هي الدفتر رقم ٢٠ من الميكرو فيلم رقم (٣٢) ٧٠ حيث أحصينا داخل المدينة عقوداً تمثل الأنواع الوقفية التالية: ٧ حانوت، ٤ دار، ٣ جزء من الدار، ٣ علوي، ١ اسطبل، ١ فندق و ٢ قهوة.

٢ - جامع صفر:

أ- لمحة تاريخية:

يحتل هذا الجامع المرتبة الثانية بين المساجد التي تديرها وترعى أوقافها مؤسسة سبل الخيرات. بني هذا الجامع سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م من قبل رجل مسيحي دخل الإسلام حيث كان في السابق عبداً لدى خير الدين بربروس، وتلقب بعد دخوله للإسلام

بالقائد صفر بن عبد الله ولانعرف اسمه الأصلي أو اسم عائلته قبل دخوله في الإسلام (٣٣).

ب- الأوقاف العقارية والزراعية المسجلة باسم جامع صفر:

سجلنا بحسب الوثيقة (دفتر رقم ٢٠ من الميكرو فيلم رقم ٧٠) (٣٤) ٢٦ عقد أصل ونسخة تعود إلى جامع صفر سواء داخل مدينة الجزائر أم خارجها وذلك على النحو التالي : ٨ حانوت، ٣ جزء من حانوت، ١ دار، ٢ جزء من دار، ٣ عليّة، ٢ بيت، ٢ مخزن، ١ كوشة، ٣ جنات، ٢ بلاد.

٣- جامع شعبان باشا:

أ- لمحة تاريخية

بنى هذا الجامع الوالي الحاج شعبان باشا في باب الجزيرة (٣٥) وذلك سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣-١٦٩٤م، وكان هذا الجامع من المساجد المخصصة لخطبة الجمعة وهذا يعطي دليل قاطع على أهمية هذا المسجد في تلك الفترة، عين شعبان باشا من قبل الانكشارية سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م وقتل بعد سنة فقط من بناء هذا الجامع (٣٦). أما موظفو هذا الجامع فهم: مؤذن، إمام، حزاب (من يقرأ القرآن) وأشخاص مكلفين بتنظيف الجامع وإضاءته (٣٧).

ب- أوقاف جامع شعبان باشا :

بلغت أوقاف هذا الجامع عشرة وقفيات على النحو التالي: ٣ حانوت، ١ جزء من حانوت، ٢ مخزن، ٢ دار، ١ جزء من دار ، علوي (٣٨).

٤- جامع كجاوه

أ- لمحة تاريخية:

إن أول إشارة إلى هذا الجامع تعود إلى سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢-١٦١٣م وهذا التاريخ يؤكد بناء هذا الجامع في حي كجاوه وحمل اسمه، ولكن في نهاية القرن الثامن عشر

وبالتحديد ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م أعاد الباشا حسين بناء هذا الجامع ووسعه بشكل كبير (٣٩).

ب - أوقاف جامع كجاوه:

أحصينا داخل مدينة الجزائر ٢٤ ملكية عقارية مسجلة باسم هذا الجامع بحيث لم نجد أية ملكية زراعية مسجلة باسمه، وكانت هذه الملكيات العقارية موزعة على النحو التالي:

٢٤ جلسة (٤٠)، ٤ حانوت، ٦ دار، ٢ علوي، ١ قهوة، ٢ زندانة (٤١)، ١ عنا (٤٢)، حمام.

٥ - جامع حسين داي:

أ - لمحة تاريخية

بني هذا الجامع نحو سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥-١٦٨٦م من قبل الباشا الحاج حسين داي وكان يتميز بمنارته وقبته، فالمؤسس رجل مسيحي اسمه موزومورطو إيطالي، دخل الإسلام في زمن لانتشير إليه الوثائق التي درسناها. كان المسجد يعرف باسم مؤسسه ويعرفه سكان مدينة الجزائر بأسميين هما:

الأول: مسجد حسين باشا وهو الاسم الذي حمله مؤسسه بعد دخوله الإسلام.

الثاني: مسجد موزومورطو وهو اسم مؤسسه الأصلي قبل دخوله الإسلام. (٤٣).

ب - أوقاف جامع حسين داي:

بلغ عدد ماوقف عني هذا الجامع من الملكيات العقارية أربعة عشر وقفية موزعة على النحو التالي: ٥ دار، ٢ جزء من دار، ١ كوشة، ١ حمام، ٢ مخزن، ١ جلسة حانوت، ١ حانوت وكانت جميع هذه الأوقاف موجودة داخل مدينة الجزائر (٤٤).

٦ - جامع علي خوجة:**أ- لمحة تاريخية:**

كان هذا الجامع واحداً من الجوامع المخصصة لإقامة شعائر خطبة الجمعة، مما يدل على إنه كان يتمتع بأهمية كبيرة بين المباني الدينية الموجودة في مدينة الجزائر. بني هذا الجامع سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠-١٧٥١م أي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وكان بناؤه من قبل الباشا علي خوجة في مكان زاوية سيدي الأكل (٤٥) ويشهد على ذلك نقش موجود على واجهة المسجد (٤٦).

ب- أوقاف جامع علي خوجة:

بلغ مجموع هذه الأوقاف ٢٥ وقفية وهي على النحو التالي: ٨ دار، ٣ أجزاء من دور، ٩ حانوت، ١ جزء من حانوت، ١ جزء من فندق، ١ كوشة، بيت داخل مدينة الجزائر ونصف حوش خارج مدينة الجزائر وجميع هذه الأوقاف بغلة سنوية مقدارها ٥٤٢ ريال جزائري (٤٧).

٧ - جامع دار القاضي:

بني هذا الجامع سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م وفق عقد يتحدث عن حانوت وهب من قبل مؤسسه.

٨ - جامع الشبارلية:

بني هذا الجامع سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٦-١٧٨٧م من قبل الحاج محمد خوجة مقاطعجي. في الحقيقة لم نجد في الوثائق التي درسناها أوقافاً مسجلة باسم هذين المسجدين العائدين لمؤسسة سبل الخيرات ، وربما يعود ذلك إلى صغرهما مقارنة مع المساجد الأخرى التي درسناها والتي تعود إلى هذه المؤسسة (٤٨).

رابعاً - دور المؤسسات الوقفية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمدينة الجزائر

كانت الأوقاف في مدينة الجزائر ومن خلال مؤسساتها التي ذكرناها تتحكم في النشاط الاقتصادي وتلعب دوراً هاماً في العلاقات الاجتماعية بين الفئات التي تشكل مجتمع مدينة الجزائر ويمكن أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

١ - تقديم العون والانتفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة وذلك من مردود هذه الأوقاف، حيث تمكن حكام الجزائر العثمانية من إيجاد وسيلة ملائمة لتقديم منح للطلاب وأجور للمدرسين ودفع رواتب للقائمين على شؤون العبادة بالمدارس والزوايا والمساجد والأضرحة مثل الخطيب والإمام والحزاب(٤٩)، وكان مردود هذه الأوقاف يشكل المصدر الوحيد -باستثناء المناطق الجبلية والنائية- لرعاية المصالح الثقافية والدينية. وكان فائض مردود الأوقاف يستخدم في كثير من الأحيان في بناء أماكن جديدة للعبادة والتعليم ومنها على سبيل المثال زاوية الجامع الأعظم في مدينة الجزائر التي بنيت بفضل مردود الأوقاف وذلك سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩-١٦٣٠م(٥٠).

٢ - تقديم العون للفقراء والمعوزين: حيث كان وكلاء مؤسسات الأوقاف يتكفلون بتقديم مبالغ مالية ومساعدات عينية إلى هؤلاء المحتاجين مثل صدقة بيت المال التي كانت توزع على ٢٠٠ فقير كل يوم خميس (٥١).

٣ - الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام: كان الوقف يحافظ على الثروات والأموال والأراضي الزراعية الموقوفة من خلال عدم إمكانية بيعها أو شراءها أو حتى مصادرتها من قبل السلطات الحاكمة(٥٢).

٤ - كثرة عدد النساء اللواتي وُضعن أملاكهن لصالح المؤسسات الخيرية، الأمر الذي يعكس قيام المرأة الجزائرية بدورها الفاعل في المجتمع الجزائري، وتمتعها

بحرية التصرف فيما تملك من جهة، ودحض مزاعم المؤرخين الأجانب الذين كانوا يبخسون دورها في المجتمع العربي بشكل عام ومجتمع الجزائر بشكل خاص من جهة أخرى وذلك في عهد الإحتلال العثماني (٥٣).

٥- رعاية وصيانة المرافق العامة: ساهمت الأوقاف بفضل مايتوفر لديها من عوائد وغلة في المحافظة على بعض المرافق العامة مثل العيون والسواقي والطرق والآبار.

٦- إنشاء وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة: لعبت الأوقاف أيضاً دوراً هاماً في تشييد العديد من الثكنات والحصون والأبراج وذلك للدفاع عن البلاد ضد الهجمات البحرية الأوربية.

٧- لاحظنا مشاركة جميع فئات مجتمع مدينة الجزائر في هذه الأوقاف مما يعكس الانسجام بين جميع هذه الفئات ودورها الاجتماعي في المساهمة في تقديم العون إلى المحتاجين والفقراء (٥٤).

٨- إن وثائق الوقف بما حوته من سجلات وقيود وقوائم مكنتنا من الإطلاع على أسماء الملكيات والدكاكين والفنادق والقاهي والكوشات وأفران الخبز وأفران الجير التي تعود إلى مؤسسات الوقف، كما أعطتنا فكرة هامة وأساسية عن عدد الملكيات الموقوفة ومقارنتها بالملكيات الخاصة الأمر الذي ينعكس على الحياة الاقتصادية في البلاد من حيث نوعية الملكية وطرق استثمارها والقضايا المتعلقة بمبادلة الوقف. وبالتالي يمكن من خلال وثائق الوقف رسم لوحة مفصلة للبنية الاقتصادية الداخلية للمدن.

٩- يمكن التعرف من خلال وثائق الوقف على الحياة الاجتماعية وبالتالي أخذ فكرة عن الأوضاع الصحية والديمغرافية وما يتصل بها من تجمعات سكانية داخل المدينة أو خارجها.

خاتمة

نستنتج من هذا الدراسة النقاط الرئيسة التالية:

- ١- إن المؤسسات الوقفية تعتبر إلى حد بعيد عاملاً متحكماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويتجلى ذلك من خلال ما توفره من مصادر دخل وماتساهم به من نفقات وماتضمه من وظائف وخدمات. وبالرجوع إلى إحصائيات الإدارة الفرنسية لعامي ١٨٣٠ و ١٨٣٧ الخاصة بالمؤسسات الوقفية تمكنا من تحديد بعض أملاك مؤسسات الوقف الرئيسية وقدرنا ريعها كما عرضناها في سياق البحث (٥٥).
- ٢- تحكمت نوعية الوقف في نوعية الملكية وطريقة استثمارها، فقد تقلصت أراضي الدولة بسبب انتشار الوقف وأدى بدوره إلى تفتيت وحدة القبيلة وتلاشي روح الجماعة لتحل محلها مجموعات سكانية ذات انتماءات عرقية مختلفة (٥٦).
- ٣- يعتبر الوقف من حيث كونه تعاملاً شرعياً وإجراءً قانونياً عاملاً مؤثراً في الإدارة العثمانية في الجزائر وكذلك في الحياة الثقافية والروحية فهو أساس كل دراسة جادة لأوضاع مدينة الجزائر واقتصادها.

هوامش البحث

- (١) جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٢، ص ٦٥، أنظر أيضاً عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في التشريعات الإسلامية القديمة، مجلة دعوة الحق، اعدد ١٣١، الرباط ١٩٨٣، ص ٧٦.
- (٢) محمد مصطفى شلبي: أحكام الوصايا والأوقاف، بيروت دار الجامعة ١٩٨٢، ص ٣١٩، أنظر أيضاً جوزيف لوكسيوني: الحبوس أو الأوقاف حسب المذاهب المالكية أو الحنفية، رسالة دكتوراه في القانون، الجزائر ١٩٤٢، ص ١٤.
- (٣) حسن عبد الأمين: وقائع الحلقة الدراسية لتتيمير ممتلكات الأوقاف المنعقدة في جدة ١٩٨٤-١٩٨٥، ص ١٣.
- (٤) أعقيل نمير : المؤسسات الخيرية في مدينة الجزائر، دراسة مقارنة للوقف، رسالة دكتوراه، الترجمة العربية، دمشق ٢٠٠٤، ص ٣٢.
- (٥) ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠١، ص ٢٠٧.
- (٦) نمير: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٧) لوحة المؤسسات الفرنسية بالجزائر، ١٨٣٠-١٨٣٧، ص ٢١٨.
- (٨) نمير: المرجع السابق، ص ٣٥.
- (٩) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٢٦٨.
- (١٠) ألبير دوفولكس: لمحة تاريخية عن المساجد وغيرها من الأبنية الدينية في الجزائر، المجلة الأفريقية، مجلد رقم ٦، ١٨٥٩-١٨٦٠، ص ٢٨.
- (١١) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٢٤١.

- (١٢) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٢٠٨.
- (١٣) نمير: المرجع السابق، ص ٢٩١.
- (١٤) أرشيف ماوراء البحار في مدينة إكس-إن-بروفنس، فرنسا، ميكرو فيلم رقم ٧٠ دفتر رقم ٢٠، ص ٢.
- (١٥) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٢٠٨.
- (١٦) العنا: هي تأجير العقار لأمد طويل وكانت الصنف الأكثر انتشاراً في الجزائر في العهد العثماني.
- (١٧) لوحة المؤسسات الفرنسية بالجزائر، ص ٢٢٢.
- (١٨) أرشيف ماوراء البحار، ميكرو فيلم رقم ٦٩، بدون ترقيم، أنظر أيضاً بيبير بوايه: الحياة اليومية في الجزائر عشية التدخل الفرنسي، باريس، أشيت ١٩٦٣، ص ٨٣.
- (١٩) بوسون جانسين: مساهمة في الحبوس العامة الجزائرية، رسالة دكتوراه في القانون، الجزائر ١٩٥٠، ص ٣٥.
- (٢٠) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٢٤٣.
- (٢١) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٤٦٨.
- (٢٢) نمير: المرجع السابق، ص ٢٩١.
- (٢٣) لوحة المؤسسات الفرنسية بالجزائر ١٨٣٠-١٨٣٧، ص ٢٢٣.
- (٢٤) ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر في أواخر الفترة العثمانية ١٨٠٠-١٨٣٠، الجزائر ١٩٧٩، ص ١٤٢.

- (٢٥) ج.ف.أميرات: الملكية المدنية ومكتب سبل الخيرات، الجزائر ١٩٠٠، ص ٣٢٧.
- (٢٦) كجاوه: تعني طريق الماعز وقد حمل الحي اسم هذا الجامع فسمي بحي كجاوه وهو من أحياء مدينة الجزائر.
- (٢٧) باب عزون: وهو من أبواب مدينة الجزائر ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة.
- (٢٨) نمير: المرجع السابق، ص ٢٩١، أنظر أيضاً دوفولكس: المرجع السابق، ص ٦٧.
- (٢٩) الانكشاري: هو العسكري الأكثر أهمية في الجيش العثماني وكانت الانكشارية تشكل القوة العسكرية الرئيسية في الدولة العثمانية.
- (٣٠) نمير: المرجع السابق، ص ٣٠١-٣٠٢.
- (٣١) أرشيف ماوراء البحار، ميكرو فيلم رقم ٢٩ دفتر رقم ١٥٣، بدون ترقيم.
- (٣٢) ميكرو فيلم رقم ٧٠، دفتر رقم ٢٠، بدون ترقيم.
- (٣٣) نمير: المرجع السابق، ص ٣١٣.
- (٣٤) أرشيف ماوراء البحار، ١ ميكرو فيلم رقم ٧٠، دفتر رقم ٢٠، بدون ترقيم صفحات.
- (٣٥) نمير : المرجع السابق، ص ٣١٦.
- (٣٦) دوفولكس: المرجع السابق، ص ٣٣.
- (٣٧) نمير: نمير المرجع السابق، ص ٣١٦.

- (٣٨) دوفولكس: المرجع السابق، ص ٣٦.
- (٣٩) ميكرو فيلم رقم ٧٠ ، دفتر رقم ٢٠ ، بدون ترقيم.
- (٤٠) الجلسة: هي المال المقطوع سلفاً قبل استئجار أو استثمار الوقف.
- (٤١) الزندانة: مكان لصنع الخمر أو حانة ليلية حيث كان الأسرى الأوربيون يشربون منه الخمر ويشربون.
- (٤٢) العنا: أجر لأجل طويل وهو الصنف الأكثر انتشاراً في الجزائر في العهد العثماني.
- (٤٣) نمير: المرجع السابق، ص ٢٢٤.
- (٤٤) نمير: المرجع السابق، ص ٢٢٥.
- (٤٥) زاوية سيدي الأكل: بنيت في القرن السادس عشر وكان لها من عددًا من الأوقاف، لمزيد من المعلومات أنظر دوفولكس: المرجع السابق، ص ١٧٠.
- (٤٦) دوفلكس: المرجع السابق، الأبينة الدينية، ١٨٧٠، ص ١٧٠.
- (٤٧) أرشيف ماوراء البحار: ١٥ ميكرو فيلم رقم ٣٥، دفتر رقم ٢٠٢، ص ١٢٢-١٢٣-١٢٤.
- (٤٨) نمير: المرجع السابق، ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٤٩) سعيدوني: دراسات تاريخية.... مرجع سابق، ص ٢٤٦.
- (٥٠) م.أمرت: الحياة الثقافية للجزائر عام ١٨٣٠، مجلة التاريخ الحديث والمعاصر ١٩٥٤، ص ٢٠٣.
- (٥١) ج.ف.أمرت: المرجع السابق، ص ٦-٧.

- (٥٢) سعيدوني: المرجع السابق، ص ٢٤٧.
- (٥٣) نمير: المرجع السابق، ص ٣١٠.
- (٥٤) نمير: المرجع السابق، ص ٣٦٠.
- (٥٥) لوحة المؤسسات الفرنسية، ص ٣٤٠.
- (٥٦) سعيدوني: المرجع السابق، ص ١٨٣-١٨٤.
- (٥٧) دوفولكس: المرجع السابق، ٤٣.

المصادر والمراجع المعتمدة بالبحث:

- ١- أرشيف ماوراء البحار في مدينة إكّان-بروفانس في فرنسا.
- ١٥ ميكرو فيلم رقم ٢٩ دفتر رقم ١٥٣.
- ١ ميكرو فيلم رقم ٦٩.
- ١ ميكرو فيلم رقم ٧٠، دفتر رقم ٢٠.
- ٢- ألبير دوفولكس: لمحة تاريخية عن المساجد وغيرها من الأبنية الدينية في الجزائر،
المجلة الأفريقية، مجلد رقم ٦ ١٨٥٩-١٨٦٠.
- ٣- ألبير دوفولكس: لمحة عن المؤسسات الدينية في الجزائر، الجزائر ١٩١٢.
- ٤- أندريه ريمون: المدن العربية الكبرى في الفترة العثمانية، مطبعة سندباد، باريس
١٩٨٥.
- ٥- بيبير بوييه: الحياة اليومية في الجزائر عشية التدخل الفرنسي، باريس ١٩٦٣.
- ٦- بوسون جانسين: مساهمة في دراسة الحبوس العامة في الجزائر، رسالة دكتوراه
في القانون، الجزائر ١٩٥٠.
- ٧- ج.ف.أوميرات: الملكية المدنية ومكتب سبل الخيرات، الجزائر ١٩٠٠.
- ٨- جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٢.
- ٩- جوزيف لوكسيوني: الحبوس أو الأوقاف حسب المذاهب المالكية أو الحنفية،
رسالة دكتوراه في القانون، الجزائر ١٩٤٢.
- ١٠- حسن عبد الله الأمين: وقائع الحلقة الدراسية لتتمير ممتلكات الأوقاف المنعقدة
في جدة، المملكة العربية السعودية ١٩٨٤-١٩٨٥.

- ١١- أعقيل نمير: المؤسسات الخيرية في مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر (دراسة مقارنة للوقف)، الترجمة العربية، دمشق ٢٠٠٤.
- ١٢- لوحة المؤسسات الدينية في الجزائر ١٨٣٠-١٨٣٧.
- ١٣- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، دار الغرب الإسلامي بيروت ٢٠٠١.
- ١٤- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية، الجزائر ١٩٧٩.
- ١٥- م. أوميرت: الحياة الثقافية للجزائر عام ١٨٣٠، مجلة التاريخ الحديث والمعاصر ١٩٥٤.